المحاضرة الخامسة: ظهور جبهة التحرير الوطني

كما سبق وأن وضحنا مآلات معظم احزاب الحركة الوطنية سواء ذات النزعة الاستقلالية أو التوجه الإصلاحي أو الإندماجي، حاولت جميعها انتزاع حقوق الجزائريين والمشاركة في إدارة شؤونه المختلفة كل وفق رؤيته للحلول، لكن في نهاية المطاف اصطدم جميعهم بسلطة استعمارية عنيدة مدفوعة بضغوط المعمرين، لم تتنازل عن كبريائها وعنصريتها لتتنازل للجزائريين عن حقوقهم، وبلغت القناعة بالمتقدمين والمتأخير أن حل الحل يكمن في العمل المسلح ولا غيره، خاصة بعد تسارع الأحداث عقب مجازر 08 ماي 1945م التي لم تدع مجالا للشك في النية الحقيقية للسلطات الاستعمارية التي حاولت زيفا ومراوغة ان توهم الحركة الوطنية والشعب الجزائري بإصلاحات كاذبة ذرا للرماد في الأعين، ومحاولة لستر القبح الحقيقي من على وجه فرنسا.

كانت الأزمات الأربع التي مر بها حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية كافية للتحول على مستوى القناعات وفلسفة التغيير والثورة، فجرح المجازر كان غائرا ومؤلما، والدروس المستقاة منه عالية القيمة، تلخص قناعات جديدة اسماها ان لا ثقة في المستعمر البغيض، وأن التشرذم السياسي يطيل أمد الاستعمار ولا يجدي نفعا، وأن من حل بالقوة واستعبد الشعب بها لا يرحل إلا بالقوة، ثم كانت الأزمة الثانية، عندما أصر مصالي الحاج على المشاركة في الإنتخابات مثل ما أشرنا إلى ذلك سلفا، والتي أذت إلى انفراط عقد النضال إلى ثلاث تيارات متنافرة.

وكانت الأزمة الثالثة سنة 1950م عندما امتشف أمر المنظمة الخاصة من طرف السلطات الاستعمارية والنفوذ إلى هيئاتها واعتقال عدد كبير من أعضائها، وكان ذلك مؤلما للحركة الوطنية والمنظمة السرية، وهو الأمر الذي اخر العمل المسلح لسنتين اخرتين، ازداد الشقاق والخلاف على مستوى مكونات الحركة الوطنية، سواء حركة انتصار الحريات الديمقراطية أو جمعية العلماء بين تيار الإبراهيمي وتيار العقبي، أو على مستوى الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وكذا الحزب الشيوعي.

لكن ما كان يراد له ان يرمم ويصلح، أي حركة انتصار الحريات الديمقراطية كحزب ذي قاعدة شعبية عريضة، أصيب بنكبة اخرى ليسجل الأزمة الرابعة، والتي صادفت تدهورا فضيعا للأوضاع الإقتصادية والإجتماعية للجزائريين، وبلغت الأزمة السياسية بين الفرقاء في حركة انتصار الحريات الديمقراطية حد الاقتتال والمواجهة في الشوارع، ولتلاقي الارتدادات الخطيرة تم عقد العديد من المؤتمرات، ولعل لأخطرها المؤتمر الذي انعقد ببلجيكا برئاسة مصالي الحاج والذي طرد فيه من الحزب من لا يريدهم، وقابله المركزيون بمؤتمر في الجزائر العاصمة وفيه تم إلغاء منصب رئيس الجزب الحزب أي طرد مصالي الحاج .

أدى هذا الانقسام غلى العودة بالحركة الوطنية الثورية إلى نقطة الصفر، أي الانشغال بالطريق الثوري ذاته وسبيل العودة إليه ، فاجأت هذه الأزمة لجنة الخمسة خوفا من ارتداداتها على القاعدة النضالية للحركة، لكن اللجنة استغلت الظرف لتحرير هذه القاعدة النضالية من صراع ونفوذ الطرفين المتنازعين، والسير بها باتجاه الثورة المسلحة ، وبذلك وجدت الأداة الثورية التي بدات تتشكل من جديد منذ مطلع 1954م أنها مضطرة للمبادرة بالرهان على:

- وضع الحزب الحزب الثوري المنقسم على نفسه امام الامر الواقع ومسؤولياته التاريخية لإجباره مكرها على الالتحاق بالركب؛

- استعداد الشعب للمشاركة والاحتضان والمراهنة على رصيده من الوعي الوطني والنضال السياسي؛

- إعادة توجيه مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية نحو الثورة، أي العمل المسلح مباشرة؛

- توحيد مختلفة مكونات الحركة الوطنية من احزاب وجمعيات في جبهة واحدة ونحو هدف واحد (الاستقلال الوطني.(

اندلاع الثورة

جاء اندلاع الثورة التحريرية الكبرى في ظروف داخلية وأخرى خارجية مميزة:

1- الظروف الداخلية:

- تواصل السياسة الاستعمارية التعسفية ضد الشعب الجزاري (ضغط اقتصادي واجتماعي رهيب) جراء القوانين الزجرية وسياسات القمع؛

- تجاهل المطالب الوطنية حتى بعد صدور العديد من القوانين (قانون 1944م وقانون 1947) التي أبقت على الواقع السياسي والاقتصادي والإجتماعي المتردي دون تغيير ايجابي يذكر؛

- أزمات حركة انتصار الحريات الديمقراطية (مجازر 08 ماي 1945م، مشاركة حركة انتصار الحريات الديمقراطية في الانتخابات سنة 1947م، اكتشاف المنظمة السرية 1950م، ازمة الانقسام على مستوى حركة انتصار الحريات الديمقراطية نهاية سنة 1953م(

- عجز الأحزاب السياسية الجزائرية على تحقيق المطالب الرئيسة للشعب الجزائري.

2- **الظروف الخارجية:**

- اندلاع الثورة في تونس سنة 1952م وفي المغرب الأقصى سنة 1953م؛

- انتصار الثورة في مصر 1952م، والمعاهدة المصرية البريطانية حول قناة السويس أكتوبر 1954م؛

- انهزام فرنسا فرنسا في الهند الصينية (معركة ديان بيان فو بالفيتنام 1954م(

- انتشار موجة التحرر في العالم الثالث خاصة في أفريقيا وآسيا؛

- تبني الجمعية العامة للأمم المتحدة المتحدة لقضايا التحرر في العالم.

أ. تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل: تأسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) في 23 مارس 1954م من طرف أربعة مناضلين، محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد من المنظمة الخاصة ومحمد دخلي ورمضان بوشبوية من لجنة التنظيم لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، في عمل استعجالي لحماية الهياكل النظامية للحركة من الانهيار وعقد مؤتمر تأسيسي

لحل الخلاف بين الطرفين المتصارعين في الحركة، أي مصالي الحاج وجناحه وبن يوسف بن خدة واللجنة المركزية .

يذكر أن لقظتي الإتحاد والعمل تكررت لسنوات في تسميات مؤتمرات وتجمعات وشعارات حزب الشعب/ حركة انتصار الحريات الديمقراطية، فالوحدة تعتبر عنوانا للجنة وتعبيرا عن وحدة أيديولوجية سياسية لهدف محدد وهو الاستقلال، والعمل كناية عن الاتحاد والتوافق حول الوسيلة الوحيدة الممكنة لتحقيق لاستقلال وهي الثورة المسلحة . ويمكن تلخيص اهداف اللجنة الثورية للوحدة والعمل في الآتي:

- تعبئة المناضلين وتجنب التمزق وإعادة بناء وحدة حركة انتصار الحريات الديمقراطية؛
- تحضير الكفاح المسلح؛
- تجميع غطارات المنظمة الخاصة وتعبئتهم وإقناعهم بالعمل المسلح؛
- الاتصال بقواعد الحركة وإقناعهم بضرورة الحياد مما يجري من صراع على مستوى قمة الحركة؛
- الإعداد النفسي للمناضلين وتهيئة الظروف لمباشرة العمل المسلح.

بالموازنة مع هذا النشاط المستعجل عقد مؤتمران الأول بسويسرا في جوان 1954م بين شخصيات قيادية من المنظمة الخاصة ومن اللجنة المركزية وبعض العناصر المصالية، حاول الجميع إلى الاهتداء إلى حل وسط لإنهاء الخلاف القائم بين مصالي الحاج وأعضاء اللجنة المركزية، ولما عرض الأمر على مصالي الحاج اشترط للموافقة ان يعترف أعضاء اللجنة المركزية بأخطائهم، وعقد المؤتمر الثاني في شهر جوان 1954م ببلجيكا وجاء فيه ما يلي:

- العمل على إعادة الاعضاء المفصولين من الحزب؛
- حرمان اعضاء اللجنة المركزية وأعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل من المشاركة في الحزب؛
- استعادة أموال الحزب المخبأة عند اعضاء اللجنة المركزية؛
- مساندة نضال الشعب التونسي والشعب المغربي؛
- انتهاج سياسة العمل الثوري التي تضمنتها وثائق حزب الشعب الجزائري؛
- انتخاب مصالي الحاج رئيسا للحزب مدى الحياة؛
- إنشاء مجلس وطني للثورة.